السيد (س)

دائمًا نظراته حزينة عندما تتصيدها دون أن يدري، تواري جرحًا في القلب وحيرة، نظراته بحر عميق ليس له قرار، تأخذك إلى حيث اللاوجود، إلّا له وحده، تخفي طرقًا متشعبة وغرفًا مغلقة ومغامرات من الغموض.

ذلك الغموض الذي يشوش على النور الساطع الكامن في داخله، فيزكيه قليلًا أو يكبته مرات ولكنه موجود بداخله بكل تأكيد.

السيد (س) صديق نفسه وخصم نفسه أيضًا، يوزّع غرف القلب الشاغرة على من يريد.. في الوقت الذي يريد، وعندما يعتقد الجميع أنهم تملكوا هذه الغرف تكون الحقيقة هي أن قلب السيد (س) للسيد (س) فقط،

هو سيد قلبه الوحيد.

كلما تسبر أغواره تكتشف أنك ما زلت تتهجّى أولى حروف الكلمات في هذا الكتاب الملغز، والغريب أنّك لا تملّ أو تيأس من فكّ رموزه وطلاسمه، وتظلّ تتساءل دائمًا دون إجابة... ترى ما هو سر السيد (س)؟

ولكن الطريف في الموضوع أنه عندما تصل إلى هذه النقطة، فاعلم أن السيد (س) استحوذ عليك بالكامل، وصرت واحدًا من رعاياه أو عبيده.

وستكون أدمنت لعبة البحث، فلا تستطيع التوقف.

مرت السنوات، وما زالت تنظر إليه بانبهار، كطفلة صغيرة ترى أمامها معجزة تتحقق من عالم الأحلام، ينطلق الإعجاب من عينيها وتصفق طربًا ومحبّة له تزامنًا مع تصفيق الجمهور، عندها يقين بأنه لا ينتمي لهذا العالم، وإنما هو عالم بذاته، يستطيع أن يحقّق الأحلام كلّها، لأنّه صانع الأحلام، تظلّله هالة من الهيبة والوقار والاحترام، على الرغم من الطفل المشاكس الذي يطل دائمًا من عينيه، الطفل الذي تحبّه وتعتبره انعكاسها الطفولي في المرآة، مازال ساحرًا وصانعًا للألعاب بمهارة تذهلها، وتجعلها ترتشف من مهاراته وألاعيبه دون أن ترتوي، وما تلبث أن تطلب أن يعيد العرض من جديد، دون ملل أو كلل، وأقصى أمنياتها أن يقيم عرضا خاصًا لها وحدها وألّا ينتهي العرض أبدًا .

خرجت من ساحة السيرك؛ وهي سعيدة محلقة، يتبعها كلبها مستندة على عصا طويلة قابلة للطي، تعدل نظارتها السوداء التي ترتديها في عتمة الليل، وترفع عصاها لتشير لعل سيارة أجرة تلتفت إليها تقلها إلى منزلها.